ديوان الخراج في مصر خلال عصر الولاة العباسيين

ودور ابن خصيب في تنظيمه بوجه خاص

مقدم من :-

دكتور

محمد محمود ادريس

مدرس التاريخ الاسلامي

كلية الاداب - جامعة المنيا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المحتـــويـــات

- عمال خـراج مصر من الفتح العربى الى قيام الدولـه العباسيـه .
- نظام جبايه الخراج خلال عصر الولاه العباسيين فى مصـــر .
- أحوال مصر الداخليه التى مهدت لتولى ابن خصيب خراج مصـــر .
- ابن خصيـب عامـلا لخراج مصـــر .
- ابن خصيـب فى ضيعتـه باقليم الاشمونيـن .
- نهايه عهد ابن خصيـب .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن خصيب عامل خراج مصر من قبل هارون الرشيد

عمال خراج مصر من الفتح العربي الى قيام الدوله العباسيه :

أصبحت مصر منذ أن دخلت في حوزة العرب سنه ٢١ هـ ولايه تابعه للدوله العربيه الاسلاميه بالمدينه ، يتولى ادارتها وال من قبل الخليفه يمثله في مصر ، يقيم في دارالاماره يمثل السلطه السياسيه للخليفه ، ومسئولا عن ادارة إمارته أمام الخليفه مباشره . (١)

يتولى الوالي امامة المسلمين في الصلاه ، ويشرف على جيش مصر ، ويقوده بنفسه ضد الغزاه ، كما فعل عمرو بن العاص لفتح برقه ، وعبد الله بن سعد ابن أبي سرح لفتح النوبه (٢) ، وكان الوالي يتولى بنفسه الاشراف على الاداره الماليه (الخراج) (٣) ، وبذلك أصبح الوالي في مصر مطلق التصرف سياسيا وعسكريا واداريا وماليا (٤) .

ولما كانت وظيفه القائم بجمع الخراج ذات أهميه بالغه في استقرار الأمور الاداريه والماليه ، رأى بعض الخلفاء أن تسند وظيفه جبايه الخراج الى موظف آخر غير الوالي حتى لايزداد نفوذ الوالي في ولايته ، لاعتماده على مايرد عليه من الخراج فهو مورد ثابت من موارد بيت المال ، وتحقيقا لذلك أصبح عامل الخراج في مصر مسئولا أمام الخليفه .

---

(١) كان يسمى في البدايه عاملا ثم يسمى واليا ، والفرق بين الاثنين أن سلطة العامل محدوده وسلطه الوالي مطلقه .

(٢) انظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٧٠-١٨٩ ، الكندي : الولاة والقضاة ص ١٢ - ١٣ .

(٣) والخراج في اللغه اسم للكراء وهو ماوضع على رقاب الأرضين حقوق تؤدى عليها .
انظر الماوردي : الأحكام السلطانيه ص ٢٠٤ .

(٤) سيده اسماعيل كاشف : مصر في فجر الاسلام ص ٢٩ - ٣٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أدى ذلك الى وجود تنافس بين الوالى وعامل الخراج ، رغم أن الوالى هو الرئيس الأعلى للولايه اداريا ، كما أن الاثنين يتبعان الخليفه ، وكان عمرو بن العاص واليا على مصر منذ فتحها ، ثم ولى عثمان بن عفان عبد الله بن سعد ابن أبى سرح على الخراج (١) سنه ٢٥هـ .

ولما أراد عثمان بن عفان سنه ٢٥ هـ أن يولى عمرا على الصلاه ويولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح على الخراج قال عمرو : أنا اذا كمثل البقره يقرنها وآخر يحلبها ولذلك رفض عمرو بن العاص وترك ولايه مصر .

استمرت وظيفة عامل الخراج فى مصر كذلك إلى أن أصبحت مصر ولايه خاضعه للدوله الأمويه فى دمشق ، وتولى معاويه بن أبى سفيان الخلافه فأصدر أمرا بتعيين عمرو بن العاص واليا على الصلاه والخراج فى مصر ، وجعلها له بناء على طلبه لأن معاويه كان يدرك مدى أهميه مصر بالنسبه للدوله الأمويه ، ومدى أهميه عامل الخراج فيها ، وما تتمتع به مصر من استقرار اقتصادى لذلك جعل معاويه مصر طعمه لعمرو فصار يجمع بين الصلاه والخراج ، ويدفع عطاء جنودها وينفق على ادارتها (٢) .

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٨٨ . كان عثمان بن عفان يول خراج مصر اهتماما خاصا فلما توفى عمر بن الخطاب فى ذى الحجه سنه ٢٣هـ وبايع المسلمون عثمان بن عفان وفد عليه عمرو بن العاص وطلب من عثمان عزل عبد الله بن سعد بن أبى سرح وكان عمر ولاه الصعيد قبل وفاته فامتنع عثمان عن ذلك وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها ، واجتهد فى جمع الخراج فجباها أربعة ألف ألف دينار فى السنه بينما جباها عمرو بن العاص قبله اثنى عشر ألف ألف دينار . وكان ذلك خلال خلافة عمر بن الخطاب . انظر المقريزى الخطط ج ١ ص ٧٩ . ويظهر من ذلك حرص عمرو بن العاص على أن تكون جباية الخراج فى حوزته الأمر الذى أدى الى مطالبة عثمان بصرف سعد عن خراج الصعيد ، كما يوضح مدى التنافس بين الوالى وعامل الخراج .

(٢) ابن عبد الحكيم : فتوح مصر ص ١٧٨ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٣٦٣ ، المقريزى : الخطط ج ١ ص ٧٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ظلت وظيفة الوالي منفصلة عن وظيفة عامل الخراج في مصر في العهد الأموي ، وكان عامل الخراج يعمل الى جانب الأمير [١] هذا يدير دفة السياسة بينما يتولى شئون الولاية المالية [٢] ، وكان يختار القائمون بهاتين الوظيفتين من العنصر العربي في ذلك العهد كما أعطوا للولاة وعمال الخراج مزيدا من الحرية للسيطرة على الأمصار الأخرى ، وأصبح الحكم في الأمصار الاسلامية خلال العهد الأموي لامركزيا [٣] .

كي يتحقق لعمال الخراج ذلك جعلت في أيديهم سلطة الاشراف على الشرطة التي كانت تنفذ أوامرهم وتقوم على حمايتهم [٤] ، وازداد هذا الاهتمام بمصر .

نظام الجباية :-

وضع عمر بن الخطاب أساس نظام جباية الخراج في الأمصار الاسلامية فكان لكل ولاية وضع خاص ، فالأرض المفتوحة عنوة يظل الخراج مفروضا عليها حتى بعد اسلام صاحبها [٥] ، أما الأرض التي سولح أهلها على زوال ملكهم عنها فلا يجوز التصرف فيها ويعتبر خراجها ايجارا ولا يسقط الخراج باسلام أهلها انما ترفع عنهم الجزية [٦] ، والأرض التي سولح أهلها على بقاء ملكهم عليها فيجوز بيعها ويسقط خراجها باسلام أهلها وتصبح أرضا عشرية [٧] .

ولما كانت مصر قد فتحت صلحا وليس عنوة لذلك تركت الأرض بأيدي أصحابها يزرعونها ويؤدون ما عليها من خراج وقد حدد عمر بن الخطاب مقدار الخراج الذي فرضه على كل نوع من الزرع فجعل على كل جريب دينارا وثلاثة أرادب طعاما [٨] .

---

(١) كان والي مصر خلال العصر الأموي يسمى أميرا لأن بني أمية حرصوا على أن يتولوا أمر الولايات من آل أمية فلذلك تلقب عامل مصر بلقب أمير .
(٢) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ١ ص ٤٥٣ .
(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢١٢ .
(٤) نفس المصدر ص ٢١٣ .
(٥) ابن آدم القرشي : الخراج ج ١ ص ٨
(٦) نفس المصدر ص ٧ .
(٧) نفس المصدر ص ٧ .
(٨) البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص ٢٥١ ــ ٢٥٢ والجريب ثلاثة آلاف وستمائة ذراع . أنظر الشابستي : الديارات ص ١٣٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كذلك حرص عمر بن الخطاب على عدم ارهاق أهل البلاد ، فأمر عماله بأن أهل الخراج إذا احتملوا أكثر من ذلك فلهزداد عليهم ، وان عجزوا عن ذلك فخفف عنهم ، وتسهيلا على أهل الخراج أمر عمر بتقسيط الخراج ودفعه عينا أو نقدا [1] ، وكان الخراج قابلا للزيادة والنقصان حسب الظروف [2] ، وأعفيت بعض الأراضي من الخراج كالأرض المصابة بالآفات أو التي تغرقها المياه أو الأرض المعطلة وهذه تنزع من صاحبها وتعطى لغيره يزرعها ويؤدي عنها خراجها ، وكانت الأرض تزرع أكثر من مرة في السنة الواحدة، تقابل خراج واحد [3] .

شملت ضريبة الخراج المال الذي يجبى كل سنة على الأرض المزروعة بالاضافة الى الضريبة العينية من حنطة وعسل وزيت [4] وظل الوضع كذلك الى أن بسط الأمويون سلطانهم على مصر فاتخذوا سياسة مخالفة لسياسة الخلفاء الراشدين ؟ فكان الخلفاء الأمويون يكتبون الى ولاتهم بمصر بأن هذه البلاد فتحت عنوة ، وكانوا يأمرونهم بزيادة مقدار الخراج فلما ولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة كتب الى واليه على خراج مصر ويدعى وردان قائلا له : أن زد على كل رجل منهم قيراطا [5] غير أن واليه رفض ذلك فعزله معاويه عن جباية خراج مصر وولى بدلا منه أخاه عتبة بن أبي سفيان [6] .

كما كان للخراج ديوان خاص يدون به الجبايات من نواحي مصر ، وكان ديوان الخراج في مصر يدون باللغة القبطية ويعمل به أهل الذمة ، شأنه شأن دواوين الأمصار التي ظلت على ماكانت عليه قبل الفتح العربي [7] فقد ظل كذلك الى أن تم تعريب ديوان الخراج في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان كما تم على يد ابنه عبد الله بن عبد الملك نقل ديوان الخراج في مصر الى اللغة العربية سنة ٨٧ هـ [8] .

---

(١) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٧٧ .
(٢) أبو يوسف : الخراج ص ٤٨ .
(٣) البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص ٤٥٢ .
(٤) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٣١ ، السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٦٣ ، المقريزي : الخطط ج ١ ص ٨٧ .
(٥) انظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢١٥ ، المقريزي : الخطط ج ١ ص ٧٩ . والقيراط يطلق على جزء من عشرين جزءا من الدرهم انظر سيده كاشف : دراسات في النقود الاسلامية : المجلة التاريخية المصرية مجلد ١٢ ص ٦٦ .
(٦) ابن عبد الحكم : نفس المصدر السابق ص ٢١٥ .
(٧) النويري : نهاية الارب في فنون الأدب ج ٨ ص ١٩٨ .
(٨) المقريزي : الخطط ج ١ ص ٩٨

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومما ساعد على تنظيم جباية خراج مصر انها قسمت الى قسمين : مصر العليا (الصعيد) ومصر السفلى (الدلتا) [١] وكل قسم ينقسم بدوره الى عدد من الكور يبلغ مجموعها ثمانية كور [٢] ، وخصص لكل قسم عامل خراج يتبعه عمال معينون فى سائر الكور والنواحى وهم جميعا يتبعون عامل خراج مصر ، ويتضح من سياسة الأمويين المالية فى مصر أنهم أولوا عامل خراجها أهمية خاصة ، فلما ساد التنافس بين والى مصر وعامل الخراج فيها عبد الله بن الحبحاب عزل هشام ابن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥)هـ والى مصر الحر بن يوسف لمناصبته العداء لعامل الخراج ، وولى الوليد بن رفاعه الذى أظهر تعاونا مع عامل الخراج فى مصر عبد الله بن الحبحاب [٣] .

أساء عامل مصر عبد الله بن الحبحاب معاملة المصريين فزاد فى الخراج [٤] ، كما استولى بعض العرب على أراضى المصريين فى الحوف الشرقى مما أدى الى قيام المصريين بثوره سنه ١٠٧هـ استمرت الى سنه ١٢١ هـ [٥] .

على الرغم من اتساع الدولة الاسلامية خلال عهدى الراشدين والأمويين غير أن نظام جباية الخراج فى الولايات ظل من اختصاص الولاية فيتولى عامل الخراج فيها جمع الخراج والانفاق منه على مرافقها الخاصة ودفع أعطيات الجند ويحمل الباقى الى خزانة الدولة العامة فى المدينة أو دمشق ، وبالنسبة لمصر فكان خراجها أكثر ثباتا واستقرارا وقد أولاها الأمويون والعباسيون اهتماما خاصا .

---

(١) المقريزى : الخطط ج ١ ص ٢٦

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر ص ٧٩ .

(٤) نفس المصدر والصفحة .

(٥) نفس المصدر ص ٧٩ - ٨٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عمال الخ ا في مصر خلال عصر الولاة العباسيون :

دخلت مصر في حوزة العباسيين على يد صالح بن علي [١] الذي تولى ولايه مصر [٢] ثم خلفه عبد الملك بن يزيد أبو عون [٣] ، وكانت سياسة العباسيين في مصر ترمي الى العمل على ارضاء من بايعهم ،فمن انضم من المصريين لدعوة بني العباس مثل أهل الجوف الشرقي وأهل الاسكندريه وأهل الصعيد وأسوان ، أقطعهم صالح قطائع منها منية بولاق وقرى أهناس وغيرها [٤] .

بدأت الدولة العباسيه تختار ولاتها في الأمصار الاسلاميه من الفرس المسلمين أو من الاتراك ،ولم يختاروهم من العنصر العربي تحقيقا لسياستهم الراميه الى ارضاء من والاهم وأيدهم واعتمدوا عليهم في نجاح ثورتهم ضد الأمويين الذين كانوا يفضلون العنصر العربي ففي مصر اتبع الخلفاء العباسيون سياسة توزيع الاقطاعات على أعوانهم وتوليتهم حكم مصر والأقاليم ،ففي ١٦ ربيع الآخر سنه ١٤١ هـ تولى حكم مصر موسى بن كعب [٥] ، ثم ولي مصر أول والي فارسي في عصر المهدي سنه ١٦٢ هـ وهو واضح مولى الخليفه أبي جعفر المنصور [٦] .

يعتبر الخليفه أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدوله العباسيه ،وواضع السياسه الاداريه والماليه لها وفي الأمصار الاسلاميه ،لذلك تركزت السلطة في يد الخليفه فنظم الدولة وضبط أمورها ووضع القواعد لها [٧] ، وكان أول ماوجه اهتمامه اليه تنظيم عمال الخراج الذين بيدهم استقرار الأمور والموارد الماليه فوضع سياسة خاصه بالنسبه لعمال

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ج ٩ ص ١٣٥ .
(٢) نفس المصدر ص ١٣٦ .
(٣) نفس المصدر ص ١٤٨ .
(٤) الكندي : الولاه والقضاه ص ١٠١ ،المقريزي : الخطط ج ١ ص ٣٠٤ .
(٥) الكندي : الولاه والقضاه ص ١٠١ .
(٦) نفس المصدر ص ١٢١ .
(٧) ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانيه ص ١٤٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخراج ، وكان خراج مصر من الكثرة والأهمية بحيث أن جزءا منه كان يرسل الى دار الخلافة العباسية ببغداد ، وجزءا آخر يرسل الى ولاية أفريقيه ، والجزء الثالث يرسل الى الحجاز [1] .

اتخذ أبو جعفر المنصور أول خطوة حاسمة تحقيقا لضبط الخراج ، فأصدر أمرا بعدم التصرف في الأراضي الزراعيه وتحويلها من خراجيه الى عشريه ، ليضمن بذلك محاسبة عمال الخراج عن مقدار خراج مصر [2] كما حرص على ألا تتحول الأرض الخراجية الى عشرية لأنه على الأرض الخراجيه الخراج اذا كانت ملكا لغير مسلم ولا عشر عليها ، أما الارض العشرية اذا كانت ملكا لمسلم فوجب عليها الخراج فقط [3] .

وقد وضع قرار أبي جعفر المنصور حدا لعدم استقرار قيمة الخراج في مصر بسبب كثرة تحول أهل الذمة الى الاسلام ، لأن أهل الذمة كانوا يمتلكون أراض زراعية عليها الخراج ، أما الأرض التي بيد المسلمين فهي أرض عشرية عليها العشر ، وحددت قيمة الخراج على الأرض الخراجية لأنها محددة المساحه أما العشر فهو على الناتج ولم يكن معلوما .

وكانت الأرض الخراجية تتحول الى عشرية اذا أسلم مالكها ، ولما كان هذا قد عرض موارد الدوله للانهيار ، فقد تم ربط الخراج بالأرض وليس بالزراع ، فاذا انتقلت الارض الخراجيه من يد ذمي الى يد مسلم تبقى خراجيه ، واذا انتقلت الأرض العشريه الى يد غير مسلم تبقى عشريه [4] .

---

(١) الجهشياري : الوزراء والكتاب ص١٧٧ .

(٢) فلهوزن : تاريخ الدوله العربيه من ظهور الاسلام الى سقوط الدوله الأمويه ص٢٨٩-٢٩٠ ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ط مصر ١٩٥٨ .

(٣) الماوردي : الأحكام السلطانيه ص ١٧١ ويرى محمود شلتوت بأن العشر تقرر بسبب الزرع الخارج من الأرض ، أما سبب وجوب الخراج فهو حق الانتفاع بالأرض الصالحه مقارنه المذاهب في الفقه ص ٥١ .

(٤) أبو يوسف : الخراج ص ٤٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عمد أبو جعفر المنصور الى محاسبة عمال الخراج فكان لايولى أحدا ثم يعزله الا بعد محاسبته ،فاذا كان قد أخذ شيئا من مال الخراج أمر بعزلـــه [١] وهكذا كانت إصلاحـات أبى جعفر تتسم بالشدة والحزم فى مراقبة عمال الخراج فى مصـــر .

ولضمان استقرار مورد الخراج راعى أبو جعفر المنصور العدالة وعدم الظلم وارهـــاق الفلاحين ،وبذلك وضع أساس استقرار وتنظيم الخراج وعمال الخراج فى مصر وغيرها مـــن الأمصار الاسلامية ،وتحقيقا لهذه السياسة فان أبا جعفر المنصور لم يول أحدا على مصـــر من الشخصيات البارزة ، ولذلك تقلص نفوذ الولاة وعمال الخراج ، وأصبح العمال علـــى الأقاليم مجرد عمال لا ولاة مطلقى السلطـــة .

ولما تولى المهدى جنى ثمار ماغرسه أبوه ،ففيما يتعلق بالخراج ظهرت إصلاحاتـــه فى مصر ، فتقرر ابطال العمل بنظام تقدير الخراج وفق المساحة وجعله بحسب ماتحتملـــه الأرض والفلاح وهى المسمى بنظام المقاسمة [٢] ،أى أن الدولة تتقاسم مع الفلاح ماينتـــج من محصول بنسبة معينة كالثلث للدولة والثلثين للمزارع دون اعتبار للمساحة [٣] ، وبلغـــت هذه النسبة فى المحصول النصف على الأرض التى تسقى سيحا ، والثلث على الأرض التـــى تسقى بالدوالى لشدة إرتفاعها ،والربع على الأرض التى تسقى بالآلات كالسواقى والخمس فى بعض المناطق تقديرا لظروف خاصة [٤] ، كما أبقى هذا النظام جزءا من غلة الارض تكفيـــة فى معيشته [٥] ، واستمر العمل بالمساحة على النخيل والكروم والشجر [٦] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم جـ ٩ ص ٣١٥ .

(٢) أبو يوسف : الخراج ص ٤٣ .

(٣) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٦٨ ،ابن طباطبا : الفخرى ص ١٦٤ .

(٤) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٦٥ ،حسن أحمد محمود : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ١٩١ .

(٥) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى جـ ٢ ص ٢٧٩ .

(٦) أبو يوسف : الخراج ص ٥٨ ، الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٦٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكان الخراج في مصر يجبى نقدا أو عينا بالنسبة للقمح والحبوب والزيت والعسل ، ويصرف من مال الخراج عطاء الجند وأرزاقهم ، ويرسل الفائض الى بيت المال العام ببغداد كما يصرف منه ماينفق على الجسور والترع وهذه يتولاها المتقبلون والفلاحون في نواحيهم وتخصم هذه النفقات من قيمة الخراج المقررة على الناحيه [1] .

ولى مصر خلال العصر العباسي ولاة تولوا الصلاة والخراج معا ، وبعضهم تولى الصلاة فقط ، وأسندت وظيفة جباية الخراج الى عمال آخرين ، لكن يلاحظ أن هؤلاء الولاة والعمال في مصر خلال العصر العباسي لم يستمروا فترة طويلة في ولايتهم ، وكان ذلك من منطلق سياسة العباسيين التي وضعها أبو جعفر المنصور حتى لايتمكن أحدهم من الاستقلال أو التمكن لنفسه في ولايته ، وسار عليها من جاء بعده من الخلفاء العباسيين . كما أدى ذلك الى تطور هام في الأمصار الاسلامية فعمد الخلفاء العباسيون الى اختيار الولاة الموالين لهم ، ويوزعون عليهم الاقطاعات .

وتجلى ذلك النظام خلال عهد هرون الرشيد الذى اقطع بعض أقاليم الدولة العباسية لبعض الشخصيات على أن يؤدوا مالا معينا للخلافه لأنه كانت هناك أراض في مصر لايملكها أحد ، وهى الأراضى التى جلا عنها أهلها فاستولى عليها المسلمون ، وصارت وقفا يضرب عليها الخراج ويكون اجرا يدفعه من يقوم عليها سلما كان أو معاهدا [2] ، فكانت هذه الأرض تنتقل وفق نظام الاقطاع الى أفراد الشعب [3] ، على أن يدفع ماعليها من خراج وكان ذلك يحدد باتفاق خاص بينه وبين الدوله ، ويذكر أبو يوسف [4] أن الأرض الاقطاعية تكون عشرية لان صاحب الاقطاع ملزم بالمؤونه وحفر الأنهار وعمارة الأرض ، ولم يكن هذا النظام متوارثا الأب عن الابن [5] لكن أريد به احكام سيطرته على أنحاء الدوله وضمان استقرار الأحوال

(١) أبو يوسف : الخراج ص٥٨ ، الماوردى : الأحكام السلطانيه ص ١٧٥ .
(٢) الماوردى : الأحكام السلطانيه ص ١٥٣ - ١٥٤ .
(٣) آدم متز : الحضاره الاسلاميه ج ١ ص ٢١٢ .
(٤) ابو يوسف : الخراج ص ٦٣ .
(٥) سعيد اسماعيل كاشف : مصر في عصر الولاه ص ٢٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السياسية والمالية في الأمصار الاسلامية .

كان عمال الخراج في مصر يجمعون خراجها عن طريق الضمان الذي يرسى عليهم عن طريق المزاد الذي يعقد في مسجد عمرو بن العاص لهذا الغرض ، ويذكر المقريزي [١] نظام المزايدة بأن ينادي على البلاد كورة كورة مساحة المساحة والمكان ومقدار الخراج عليها ، ثم تقبل الأرض لمدى أربع سنوات لتتعادل سنوات المحصول الضعيف بسنوات المحصول الجيد ، فيخصم المتقبل من المبلغ المطالب بدفعه ماينفقه في كرى الترع وعمارة الجسور وحفر القنوات وماتتطلبه الأراضي الزراعية من أعمال واصلاح .

فعامل الخراج يضمن خراج مصر كله ويلتزم بدفع مبلغ معين عن مصر كلها ، فيستوفي العامل ماوجب ويؤدي ماحصل ، فهو كالوكيل الذي اذا أدى الأمانة لم يضمن نقصانا ولم يملك زيادة [٢] ، وكان البعض يتقبل الأراضي من عامل الخراج بمال معين يقع عليه بالمزايدة فيضمن الواحد قرية أو بلدا أو كورة فيزرعها ويستغلها ويدفع ماعليها من الخراج ويستولي على الباقي ، ويذكر أبو يوسف [٣] مساوىء ذلك النظام بقوله : فإن المتقبل اذا كان في قبالته فضل عن الخراج عسف أهل الخراج وحمل عليهم ما لايجب عليهم وظلمهم وأخذهم بما يجحف بهم ليسلم مما دخل فيه ، وفي ذلك وأمثاله خراب البلاد وهلاك للرعية ، لان المتقبل لايبالي بهلاكهم بصلاح أمره في قبالته " .

لذلك حرص ولاة مصر وعمال الخراج على استعمال الشدة وارهاق المزارعين في جمع الخراج ، ويذكر أبو يوسف [٤] أنه ينال أهل الخراج مما ليس يجب عليهم من الفساد الذي نهى الله عنه ، إنما أمره الله عز وجل أن يؤخذ منهم بالعفو وليس يحل أن يكلفوا دون طاقتهم " .

---

(١) المقريزي : الخطط ج ١ ص ٨٢ .

(٢) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ص ١٧٦ .

(٣) أبو يوسف : الخراج ص ١٢٥ .

(٤) أبو يوسف : الخراج ص ١٢٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن محاسن ذلك النظام أنه يضمن للدولة موردا ثابتا من الأموال المقررة على الأراضي الزراعية ، كما يسهل لها عملية جبايته الخراج ، وهكذا وضع أبو جعفر المنصور أساس النظام المالي والاداري وسار عليه المهدي وتطور خلال عصر هرون الرشيد الذي توسع في نظام الاقطاع ، وضمان الخراج في مصر بصفة خاصة ، لأنها كانت ذات أهمية خاصة لهرون الرشيد ، الذي كان يتطلع الى مورد الخراج كأساس لبيت المال العام في بغداد .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أحوال مصر الداخليه التي مهدت لتولي ابن خصيب[1] خراج مصر :-

حرص الخلفاء العباسيون على أن يولوا ولاة مصر بعهد يبينون فيه المهمة التي سيتولاها هذا الوالي بالاضافة الى وظيفة الوالي الرئيسيه كممثل للخليفة في ولايته يتولى الشئون السياسية والاداريه ، فالعهود التي أصدرها الخلفاء العباسيون بتعيين ولاة مصر تتضمن أن يكون هذا الوالي على صلاة مصر ثم يضاف الى ذلك الخراج فينص على أن يكون على صلاتها وخراجها .

وفي بعض الأحيان يعين الخليفة العباسي عاملا يتولى جباية الخراج ، يقيم بجوار الوالي ، ويخضع مباشره للخليفه ، أي ان الوالي جمع بين السلطة السياسية والادارية والدينية والماليه ، الا في الحالات الاستثنائية التي لايتولى فيها السلطة الماليه فتؤول الى عامل الخراج وينص في عهد توليه الوالي أنه يتولى ولاية مصر على صلاتها فقط دون أن يضيف اليه كلمة وخراجها .

وباستعراض الولاة الذين تولوا ولاية مصر من سنه ١٣٢ هـ التي بدأت بولاية صالح ابن علي إلى نهاية عهد الخليفة المعتصم العباسي نجد أن جميعهم تولى ولاية مصر على صلاتها وخراجها عدا القليل منهم تولى صلاتها فقط ، ويتضح ذلك من العهد الذي يصدره الخليفة فيوضح فيه أن هذا الوالي وال على الصلاة والخراج أو على الصلاة فقط ، ويتضح ذلك من الجدول الآتي :-

صالح بن علي العباسي ١٣١ : ١٣٦هـ استخلف على مصر أبا عون عبد الملك بن يزيد على صلاتها وخراجها

صالح بن علي ١٣٦ : ١٣٧هـ للمرة الثانية وليها على صلاتها وخراجها في عهد أبي جعفر المنصور

---

(١) هو الخصيب بن عبد الحميد المجوسي ، كان عبدا في قصر الخليفه هرون الرشيد ببغداد يتولى تسخين الحمام للخليفه . انظر المتبي : تاريخ اليميني ص ٤٩ ، المقريزي : الخطط ج ١ ص ٨٢ ، ابن بطوطه : تحفة النظار ص ٤٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أبو عون عبد الملك ١٣٧ : ١٤١ اللمرة الثانيه وليها على صلاتها وخراجها فى عهد أبى جعفر المنصور

موسى بن كعب ١٤١ : ١٤١ اوليها على صلاتها وخراجها فى عهد أبى جعفر المنصور

محمد بن الأشعث ١٤١ : ١٤٣ اوليها على صلاتها وخراجها فى عهد أبى جعفر المنصور

حميد بن قحطبه ١٤٣ : ١٤٤ اوليها على صلاتها وخراجها فى عهد أبى جعفر المنصور

يزيد بن حاتم ١٤٤ : ١٥٢ اوليها على صلاتها وخراجها فى عهد أبى جعفر المنصور

عبدالله بن عبد الرحمن حذيج ١٥٢ : ١٥٥ اوليها على صلاتها فقط فى عهد أبى جعفر المنصور

موسى بن على بن صالح ١٥٦ : ١٦١ اوليها على صلاتها فقط فى عهد أبى جعفر المنصور

عيسى بن لقمان ١٦١ : ١٦٢ وليها على صلاتها وخراجها فى عهد المهدى

واضح مولى أبى جعفر ١٦٢ : ١٦٢ وليها على صلاتها وخراجها فى عهد المهدى

يحيى بن داود ١٦٢ : ١٦٤ وليها على صلاتها وخراجها فى عهد المهدى

سالم بن سوادة ١٦٤ : ١٦٥ وليها على الصلاة فقط ومعه أبو قطيفه اسماعيل بن ابراهيم على الخراج

ابراهيم بن صالح ١٦٥ : ١٦٧ وليها على صلاتها وخراجها فى عهد المهدى

موسى بن مصعب ١٦٧ : ١٦٨ وليها على صلاتها وخراجها فى عهد المهدى

عمارة بن حمزة ١٦٨ : ١٦٩ وليها على صلاتها وخراجها فى عهد المهدى

الفضل بن صالح ١٦٩ : ١٦٩ وليها على صلاتها وخراجها فى عهد المهدى

على بن سليمان ١٦٩ : ١٧١ وليها على صلاتها وخراجها فى عهد الهادى

موسى بن عيسى ١٧١ : ١٧٢ وليها على صلاتها فقط فى عهد الهادى

مسلمه بن يحيى ١٧٢ : ١٧٣ وليها على صلاتها فقط فى عهد الهادى

محمد بن زهير ١٧٣ : ١٧٤ وليها على صلاتها وخراجها فى عهد الهادى

داود بن يزيد ١٧٤ : ١٧٥ وليها على صلاتها فقط فى عهد الهادى

موسى بن عيسى ١٧٥ : ١٧٦ للمرة الثانيه وليها على صلاتها وخراجها فى عهد الهادى

ابراهيم بن صالح ١٧٦ : ١٧٦ للمرة الثانيه وليها على صلاتها وخراجها فى عهد الهادى

عبد الله بن المسيب ١٧٦ : ١٧٧ وليها على صلاتها فقط فى عهد الهادى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اسحق بن سليمان ١٧٧ : ١٧٨ وليها على صلاتها وخراجها في عهد هرون الرشيد

هرثمة بن أيمن ١٧٨ : ١٧٨ وليها على صلاتها وخراجها في عهد هرون الرشيد

عبد الله بن صالح ١٧٨ : ١٧٩ وليها على صلاتها وخراجها ولم يدخل مصر واستخلف عليها عبد الله بن المسيب

عبد الله بن المهدي ١٧٩ : ١٧٩ وليها على صلاتها وخراجها في عهد هرون الرشيد

موسى بن عيسى ١٧٩ : ١٨١ وليها على صلاتها فقط في عهد هرون الرشيد

اسماعيل بن صالح ١٨١ : ١٨٢ وليها على صلاتها فقط في عهد هرون الرشيد

اسماعيل بن عيسى ١٨٢ : ١٨٢ وليها على صلاتها فقط في عهد هرون الرشيد

الليث بن الفضل ١٨٢ : ١٨٧ وليها على صلاتها وخراجها في عهد هرون الرشيد

أحمد بن اسماعيل ١٨٧ : ١٨٩ وليها على صلاتها فقط في عهد هرون الرشيد

عبد اللعين محمد بن ابراهيم ١٨٩ : ١٩٠ وليها على صلاتها فقط في عهد هرون الرشيد

الحسين بن جميل ١٩٠ : ١٩٢ وليها على صلاتها فقط في عهد هرون الرشيد

مالك الكلبي ١٩٢ : ١٩٣ وليها على صلاتها وخراجها في عهد هرون الرشيد

حاتم بن هرثمة ١٩٤ : ١٩٥ وليها على صلاتها وخراجها في عهد الأمين

جابر بن الأشعث ١٩٥ : ١٩٦ وليها على صلاتها وخراجها في عهد الأمين

عباد بن محمد بن حيان ١٩٦ : ١٩٨ وليها على صلاتها وخراجها في عهد المأمون

وجميع من تولوا خلال عصر المأمون كانوا على صلاتها وخراجها باستثناء كيدر بن نصر بن عبد الله الذي تولى من سنه ٢١٧ : ٢١٩هـ خلال عصر المعتصم فكان على صلاتها فقط [1] .

من ذلك العرض يتضح أن هؤلاء الولاة تولوا خراج مصر بالاضافة الى الادارة السياسية والدينية ماعدا موسى بن على الذي ولى صلاتها فقط من قبل أبي جعفر المنصور من سنه ١٥٥هـ : ١٦١ وفي عهد هرون الرشيد تولى على الصلاة فقط ثلاث ولاه من سنه ١٧٩ : ١٨١ هـ ومنذ تولى أحمد بن اسماعيل سنه ١٨٧هـ الى سنه ١٩٠هـ نهاية ولاية عبيد الله بن محمد بن ابراهيم فكانوا على الصلاة فقط ، فكان يتولى الخراج في مصر محفوظ بن سليمان ضامنا لخراج مصر فقط وصرف هرون الرشيد

---

(١) أنظر : الكندي : الولاه والقضاه ص ١٠١ ـ ١٤٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الليث بن الفضل سنه ١٨٧ هـ وبعث أحمد بن اسماعيل على الصلاه فقط وبعث معه محفوظ بن سليمان ضامنا للخراج بناء على طلب محفوظ لمده أربع سنوات (١) ، لتتساوى سنوات الظمأ بسنوات الرخاء (٢) ، كما جرت به عاده ضمان الخراج في مصر ، ثم الحسين بن جميل الذى ولاه هرون الرشيد على مصر من سنه ١٩٠ هـ : سنه ١٩٢هـ فتولاها على صلاتها فقط (٣) .

أدت سياسه العباسيين التى كانت ترمى الى عدم السماح للوالى بالبقاء فى ولايته فتره طويله الى تعدد عدد الولاه خلال العصر العباسى ، وكانت ثورات المصريين كثيرا ماتقوم ضد الولاه الذين كانوا يتولون جمع الخراج بسبب سياستهم فى جبايته فكانوا يسيئون معامله المزارعين ، فقد زاد اسحق بن سليمان الذى كان واليا على مصر فى عهد هرون الرشيد فى الخراج على المزارعين زياده فوق طاقتهم ، مما جعلهم ينكرون عليه تلك السياسه ، فأعلنوا الخروج على طاعته ، وخرج عليه أهل الحوف وعسكروا معلنين الثوره ،

ولم تنته هذه الثورات الا بعد أن كتب الوالى الى الخليفه هرون الرشيد يخبره بما حدث ويستنجد به للقضاء على هذه الثوره ولم تنته الا بعد أن بعث الخليفه هرثمه بن أعين فى جيش كبير الى مصر ، فأذعن أهل الحوف وأدوا الخراج (٤) ، وأصبح هرثمه بن أعين واليا على مصر نحوا من شهر بد لا من اسحق بن سليمان (٥) .

وكان نظام التضمين من أسباب الثوره على الولاه لأنه فى ظل هذا النظام كان الولاه يزيدون فى الخراج على الأرض من أنفسهم تحقيقا لمكاسب لهم مثلما فعل موسى بن مصعب الذى زاد على كل فدان ضعف ماكان عليه (٦) .

---

(١) الكندى : الولاه ص١٠١ ــ ١٤١ .
(٢) المقريزى : الخطط ن ٨٢ .
(٣) الكندى : الولاه ص ١٤١ .
(٤) انظر : الكندى : الولاه والقضاء ص١٢٦ ، المقريزى : الخطط ج ١ ص٠ أبو المحاسن : النجوم الزاهره ج ٢ ص ٦٧ ــ ٦٨ .
(٥) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص١٤١ ، ابن كثير : البدايه والنهايه ج ١٠ ص١٧١ والمقصود بأهل الحوف العرب المقيمون بالحوف الشرقى وهى المنطقه المتصله ===
(٦) الكندى : الولاه ص ١٢٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تطورت ثورات المصريين على الولاة القائمين بجمع الخراج نتيجة للزيادات التي فرضوها على المزارعين ، وترتب على ذلك أن المصريين قاموا بقتل والي مصر وعامل الخراج فيها موسى بن مصعب بن الربيع (١٦٧ ـ ١٦٨) هـ الذي تولى خراج مصر وولايتها من قبل الخليفة المهدي وتشدد في جمع الخراج وزاد على كل فدان ضعف ماتقبل ، بسبل لجأ هذا الوالي الى الرشوة في الأحكام وفرض ضرائب مستحدثة على الأسواق والدواب .

تجلى الاستياء من عمال الخراج خلال فترة تولي الليث بن الفضل (١٨٢ـ١٨٧) هـ ولاية مصر من قبل هرون الرشيد فقد عقد عهده على صلاتها وخراجها ، فبدأ هذا الوالي بمسح أراضي أهل الحوف لتحديد الخراج الواجب عليهم ، فأنقض المساحون من القصبة أصابع[1] ، مما دفع الفلاحين الى التظلم الى الليث بن الفضل الذي لم يسمع منهم ، فلجأوا الى الثورة سنة ١٨٦ هـ وانتهى الأمر بهزيمة أهل الحوف[2] .

وبلغ من عنف هذه الثورة أن الوالي استنجد بالخليفة وبين له أن المصريين من أهل الحوف لايمكن استخراج الخراج منهم الا بجيش قوي ، مما ترتب عليه أن الخليفة هرون الرشيد ولى محفوظ بن سليمان الذي طلب من الخليفة ضمان جباية خراج مصر عن آخره وصرف الليث ابن الفضل في ٢٥ جمادي الآخرة سنة ١٨٧ هـ[3] ، وقد رأى هرون الرشيد أن يفصل بين وظيفة عامل الخراج ووظيفة الوالي ، ولما ولى محفوظ بن سليمان على خراج مصر أرسل معه أحمد بن اسماعيل ليكون واليا على الصلاة فقط[4] .

=== بالقرب من دمياط ، وغلب على سكانها اسم أهل الحوف . أنظر : الطبري : تاريخ الأمم ج ١ ص ٦٢ ، الكندي : الولاة ص ١٤٦ ويذكر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٢ أنها تشمل على قوى وبلدان كثيرة .

(١) يلاحظ أن المساحين كانوا يقومون بمسح أراضي الأشجار والكروم والنخيل لأنها تقدر وفق المساحة ، أما الغلال فكان الخراج يقدر بالمقاسمة .

(٢) أنظر : الكندي : الولاة والقضاة ص ١١٤ ، المقريزي : الخطط ج ١ ص ٨٠ ـ ٨١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٨٠ .

(٣) الكندي : الولاة والقضاة ص ١٤٤ ، المقريزي : الخطط ج ١ ص ١٨٠ .

(٤) الكندي : الولاة والقضاة ص ١٤٠ ـ ١٤١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما منع الرشيد ايذاء الناس بسبب جباية الخراج ، وأراد بذلك ارضاء عرب مصر وضمان جباية الخراج دون أى ثورة أو اضطراب لأن خراج مصر يضمن به استقرار الحالة فى أنحاء الدولة العباسية فهو يمثل أهم مورد من موارد بيت المال العام فى بغداد ، ولذلك أ الخلفاء العباسيون خراج مصر أهمية كبيرة .

ول أحمد بن اسماعيل ولاية مصر على صلاتها فقط فى ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٨٧ هـ وبجانبه محفوظ بن سليمان عاملا على خراج مصر من قبل هرون الرشيد ، وقد فصل هـ الرشيد بين وظيفتى ولاية مصر وعامل الخراج فيها بسبب الثورات والاضطرابات الكثيرة ، واستمر أحمد بن اسماعيل واليا على مصر الى أن صرف عنها فى ١٥ شوال سنة ١٨٩ هـ وتولى مكانه عبيد الله بن محمد بن ابراهيم فى ١٥ شوال سنة ١٨٩ هـ (١)

ثم ولى هرون الرشيد الحسين بن جميل واليا على مصر على صلاتها فقط دون الخراج فى ١٠ رمضان سنة ١٩٠ هـ (٢) ، وهى الولاية التى استمرت الى ٢٢ ربيع الآخرة سنة ١٩٢ هـ ، ولذلك أصبحت الفترة من ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٨٧ هـ الى ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٩٢ هـ يتولاها ثلاث ولاة تولوا ولاية مصر على صلاتها فقط دون الخراج لأن الخراج ضمنه محفوظ بن سليمان لمدة أربع سنوات كما جرت به العادة تتساوى سنوات الظمأ بسنوات الرخاء (٣) ، وهى الفترة التى تبدأ بتولى محفوظ بن سليمان عاملا للخراج فى ٢٥ جمادى الآخر سنة ١٨٧ وتنتهى بتولى الحسين بن جميل واليا على مصر فى ١٠ رمضان سنة ١٩٠ هـ على صلاتها فقط وهى تعادل أربع سنوات زراعية .

فى ظل الاضطرابات التى سادت مصر بسبب جباية الخراج وسياسة الضمان عهد الخليفة هرون الرشيد بوظيفة الوالى ووظيفة عامل الخراج الى شخصين فعهد الى الحسين

---

(١) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٤٣ .

(٢) نفس المصدر ص ١٤٤ .

(٣) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٤١ ، المقريزى : الخطط ج ١ ص ٨٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ابن جميل في ١٠ رمضان سنه ١٩٠ هـ ولاية مصر وأصدر الخليفه عهد بولايته على صلاتها فقط [١] ، ولم يسند اليه خراجها ، ولذلك من المرجح أن يكون ابن خصيب قد تولى خراج مصر في ١٠ رمضان سنه ١٩٠ هـ في ولاية الحسين بن جميل بسبب الأحداث التي جعلت الخليفه يغضب من أهل مصر فاستقر رأيه على أن يولي أحد عبيده ، فولى ابن خصيب عاملا على خراج مصر ، وكان خصيب يتولى تسخين الحمام للخليفه الذي خلع عليه وأمره على خراج مصر [٢] .

أصبح الحسين بن جميل والياً على مصر من قبل الخليفه هرون الرشيد على صلاتها فقط ، والخصيب عاملا على خراج مصر ، لكن الحسين بن جميل صرف عن ولايه مصر في اثنتي عشره من شهر ربيع الآخر سنه ١٩٢ هـ [٣] ، أي أنه لم يمكث في الولايه سوى سنة ونصف تقريبا ، لم يلق خلالها الحسين بن جميل سوى ثورات متعدده من قبل عرب الصوف فتولى بعده مالك الكلبي على صلاتها وخراجها سنه ١٩٢هـ [٤] ، وهو نفس التاريخ أيضا الذي صرف فيه الخصيب عن خراج مصر في ٢٢ ربيع الآخر سنه ١٩٢هـ [٥] .

أما ابن خصيب الذي ولي خراج مصر واستقر بها فسار في أهلها سيرة حسنه واشتهر خلال فترة توليه خراج مصر بالكرم والايثار ، وكان تعيين هرون الرشيد للخصيب والياً على خراج مصر وهو أحد عبيده ، على غير المعهود بولاة الخراج ، ويذكر العتبي [٦] أن هرون الرشيد أراد بذلك اذلال أهل مصر الذين أثاروا الاضطرابات بعدم دفعهم

---

(١) الكندي : الولاه ص ١٤١ .

(٢) انظر العتبي : تاريخ اليميني ص ٤٩ ، المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٣٨ ، ابن بطوطه : تحفه النظار ص ٤٨ .

(٣) الكندي : الولاه ص ١٤٤ .

(٤) نفس المصدر والصفحه .

(٥) نفس المصدر ص ١٤٥ .

(٦) انظر العتبي : تاريخ اليميني ص ٤٩ ، ابن بطوطه : تحفة النظار ص ٤٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخراج ، كما كان اختياره للخصيب رغبة من الخليفه لكى يقوم الخصيب بكسر شوكة المصريين لكن الخصيب سار فى أهل مصر سيرة طيبه ، بخلاف الولاة السابقين من رجالات الحكم العباسى .

بهذه السيرة الحسنه بدأ ابن خصيب عمله فى مصر ، لكنه أقام فى اقليم الأشمونين (١) ، فى خيمة هناك على شاطئ النيل فى المنطقه الواقعه بين البهنسا وملوى وهى تمتد على مسافة ميلين من شاطئ النيل (٢) يجمع خراج مصر بمعاونة عمال منتشرين على كور مصر وقراها .

وتذكر بعض المصادر أن ابن خصيب أقام فى خيمته قصرا عظيما زاره فيه كبار الشعراء ورجال الدوله وأخصاء الخليفه وسواهم ، وكانوا يقصدونه لما اشتهر به من الكرم والعطاء ، فيجزل لمن يزوره العطاء فيعودون الى بغداد شاكرين لما أولاهم (٣) ، وكان ابن خصيب منصفا بسيرته الطيبه التى هى من صفات عامل الخراج التى وصفها أبو يوسف (٤) بقوله : أن لايكون عسوفا لأهل عمله ، ولاحقرا لهم ، ولامستخفا بهم .

---

(١) يقع بين اقليم البهنساويه واقليم الأسيوطيه فى صعيد مصر وهى كورة تخضع لولاية قوص فعامل قوص يحكم جميع بلاد الصعيد ويتولى اقليم الأشمونين بالاضافه الى عمله وقاعدة هذا الاقليم مدينه الأشمونين فهى النيل وهى من المدن القديمه نسبة الى أشمون بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح . أنظر : المقريزى : الخطط ج ١ ص ٢٣٨ : ٢٣٩ ، ابن رقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار القسم الثانى ص ١٥ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٢١٨ ، ابن بطوطه : تحفه النظار ص ٤٧ .

(٣) العتبى : تاريخ اليمينى ص ٤٩ ، ابن بطوطه : تحفه النظار ص ٤٨ .

(٤) أبو يوسف : الخراج ص ١٢٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سار الشاعر أبو نواس [1] من بغداد الى ابن خصيب فى مصر وزاره فى ضيعته باقليم الاشمونين [2] بعد أن بلغه كرمه وكثرة عطاياه ، وأراد أبو نواس أن يقضى عنده بعض الوقت [3] فرحب به ابن خصيب وأجزل له العطاء ، ومدحه أبو نواس وأخلص فى مدحه ، ويرى الدكتور طه حسين [4] أن أبا نواس لم يخلص فى مدح الرشيد والبرامكه اخلاصه فى مدح الخصيب ، يقول أبو نواس فى مدحه لابن خصيب : -

أنت الخصيب ، وهذ مصر ... فتدفقا فكلاكما بحر

ثم يستطرد فى مدحه ويأتى عند قوله : -

النيل ينعش ماؤه مصرا ... وندالك ينعش أهله العسر [5]

مدح أبو نواس ابن خصيب آملا أن تكون عطاياه أوفر من عطايا الخليفة هرون الرشيد فأقام فى ضيعته ، وأنشد أبو نواس فى ابن خصيب أبياتا كثيرة فيها من المدح مايعبر عن مدى كرم الخصيب وعطاياه ، وتبين كذلك مدى اخلاص أبى نواس فى هذا المدح لابن خصيب ، وهذا دليل على أن أبا نواس حقق أمله فى الحصول على عطايا أوفر من عطايا الرشيد والبرامكه ، ومن قول أبى نواس : -

اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا ... فأى فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشترى حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدائرات تدور

فما جازه جود ، وحل دونه ... ولكن يصير الجود حيث يصير [6]

---

(١) هو أبو نواس الحسن بن هانىء الحكمى أعظم شعراء العربيه خلال العصر العباسى ولد بالاهواز سنه ١٣٩ هـ ، وكان أبوه عربيا وأمه فارسيه ، حبب هرون الرشيد لهجائه عدنان وافتخاره بقحطان ، نشأ بالبصره ثم تنقل بين الاهواز والكوفه ثم قدم الى بغداد ومدح الرشيد والبرامكه وزار مصر ورجع الى بغداد وتوفى سنه ١٩٥ هـ أنظر كارل بروكلمان : تاريخ الادب العربى ج ٢ ص ٢٤ - ٢٦ ترجمه عبد الحليم النجار ؛ ويرى جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغه العربيه ج ٢ ص ٧٢ أنه من الأرجح أن وفاة أبى نواس سنه ١٩٨ هـ .

(٢) وهى مدينه المنيا الحاليه ويذكرها ابن الجيعان : التحفة السنيه ص ٤٩ أنها منية ابن خصيب وكذلك يذكرها ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٢١٨ أنها منية ابن خصيب بالضم ثم السكون ثم ياء مفتوحه ويصفها بقوله : أنها مدينة كبيرة حسنة كثيرة الأهل والسكن وهى على شاطىء النيل فى الصعيد الأدنى ، وهى نفس المنطقه التى يصفها ابن بطوطه : تحفة النظار ص ٤٧ ، أنها المنطقه التى تقع على شاطىء النيل المسماه بمنية ابن خصيب .

(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الادب العربى ج ٢ ص ٢٥ (٤) طه حسين : حديث الاربعاء ج ٢ ص ٥٢

(٥) ديوان أبى نواس ص ٢٣٧ . (٦) أبو نواس : ديوان أبى نواس ص ٣٨٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أراد هرون الرشيد بتولية ابن خصيب عاملا على خراج مصر أن يكون اذ لالا لاهلها الذين دأبوا على الثورة وكثرة الاضطرابات بسبب جباية الخراج فلما تولى ابن خصيب أمرها تبدل الحال فأصبح مقامه باقليم الاشمونين محطا للرجال ومقصدا لذوى الامال[1].

كان يتبع ابن خصيب عمال للخراج في شتى كور مصر ،وكان يحرص على أن يصله مال الخراج في موعده الذى حدد بنهاية جمع المحصول بقدر ما على الفلاح من ضريبة ففي أوراق البردى العربية يعبر عن اهتمام عامل الخراج بأمر الجباية وموعدها ففي برديه ترجع الى نهاية القرن الثاني الهجرى (ومن المرجح أنها خلال فترة ابن خصيب) يقول فيها عامل الخراج في مر الى عماله في أنحاء كور مصر : فخذ في جمع المال فان أهل الأرض قد جمعوا منذ أشهر ثم عجل الى بما اجتمع عندك من المال الاول فالاول فان أهل الأرض قد فرغ من الحرث ،وعلمنا بما عليهم وصلحت أفراطهم ببيع مازاد منها "[2] .

كان عامل الخراج يحرص على جمع الخراج في الموعد المحدد بنهاية جمع المحصول كما أن المزارع كان يعرف مقدار ما عليه من المال والعين مما سهل جباية الخراج .

ويبدو أن ابن خصيب قسا على أهل مصر في جمع الخراج بعد ذلك لما وجد أن طريقته معهم لم تؤد الى مايرجو ، مما جعل المصريين يقومون بثورة ضده ، فاجتمعوا بالمسجد وأعلنوا الثورة ضد اجراءات ابن خصيب عامل خراج مصر ، وكان أبو نواس في زيارة لابن خصيب فرأى أن يقوم بدور لارضاء المصريين وتهدئتهم وأنشد في أهل مصر هذه الأبيات :

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي ... ألا فخذوا من ناصح بنصيب

---

(١) انظر : العتبى : تاريخ اليمينى ص٤٩ ،ابن بطوطه : تحفة النظار ص٤٨ ، كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ج٢ ص٢٦ .

(٢) جروهمان : أوراق البردى العربية ج٢ ص١١ لوحة ١ ترجمة حسن ابراهيم حسن .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فان يك فيكم افك فرعون باقيـا ... فان عصا موسى بكف خصيـب

وماكم أمير المؤمنين بحيلـة ... أكول لحيات البلاد شـروب [1]

أخلص ابن خصيب في عمله كعامل خراج مصر من قبل هرون الرشيد لكنه أثرى ثـراء واضحـا ،وصار كثير من كبار رجال الدولة يفدون اليه ، فيجزل لهم العطاء ، فلما غـاب أحد كبار رجال الدولة العباسية عند ابن خصيب وانقطع عن الخليفه هرون الرشيـد سأل الخليفه عليه فلما أتاه سأل عن غيابه تذكر له أنه قصد ابن خصيب ، ثم ذكـر لـه ماأعطاه له ابن خصيب من هدايا وعطايا ،وكانت من الكثرة ماجعلت هرون الرشيـد يغضب على ابن خصيب ويطلب استدعاءه من مصر والمثول أمامه في بغداد ، ثم أمر بسمل عيني ابن خصيب وصرفه عن وظيفته كعامل لخراج مصر [2] ، وكان ذلك في ٢٢ ربيع الآخـر سنه ١٩٢ هـ وتولى مالك بن دلهم بن عيسى الكلبي واليا على الصلاة والخراج [3] .

على أن الخليفه هرون الرشيد مالبث أن أمر بمثول ابن خصيب في حضرته وعرض عليـه مايرغب فطلب ابن خصيب من الخليفه أن يعطيه المنية التي كان يقيم بها ،فأعطاه الخليفـه اياها فسكنها ابن خصيب وأقام بها الى أن توفي فورثها أبناؤه من بعده الى أن انقرضوا [4].

أعطى هرون الرشيد اقليم المنية [5] لابن خصيب اقطاع تمليك وليس اقطاع استغـلال بدليل أن ابن خصيب أورثها أولاده الى أن انقرضوا واقطاع التمليك تتنازل فيه الدولـة تنازلا تاما عن جزء من الأرض التابعـة لها لبعض الأفراد ، والمقطع في هذه الحالـة يمتلك الأرض رقبة ومنفعـة [6] ، وهذا ماحدث لابن خصيـب .

---

(١) أنظر :أبو نواس : ديوان أبي نواس ص ٨٥ .

(٢) انظر :العتبي : تاريخ اليميني ص ٤٩ ،ابن بطوطه : تحفه النظار ص ٤٨ .

(٣) الكندي : الولاه والقضاه ص ١٤٥ .

(٤) ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٢١٨ ، المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٣٨ ،ابن بطوطه : تحفة النظار ص ٤٨ ، العتبي : تاريخ اليميني ص ٤٩ .

(٥) المنية بمعنى الضيعة وهي المنطقه التي كان يقيم بها في اقليم الاشمونين .

(٦) ابو يوسف : الخراج ص ٦٦ ،الماوردي : الاحكام السلطانيه ص ١٥٣ـ١٥٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أصبح ابن خصيب يمتلك المنية في اقليم الاشمونين اقطاع تمليك على أن يؤدى الخراج عن هذه الضيعة تقديرا له على اجتهاده في جمع خراج مصر خلال عمله لخراج مصر خلال خلافة هرون الرشيد وبذلك أقام ابن خصيب في ضيعته التي تمتد على شاطئ النيل من شمال ملوى الى البهنسا بطول الساحل على مسافة ميلين ، وورثها أبناؤه من بعده ، حتى أطلق عليها المؤرخون " منية ابن خصيب " (١) .

---

(١) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٣٨ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٢١٨ ، ابن بطوطه : تحفه النظار ص ٤٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أهم المصادر والمراجـــع

١ــ ابن آدم القرشي :ت٢٠٣هـ ــ ٨١٨ م) يحيى بن آدم بن سليمان القرشي

الخـراج ط القاهره ١٣٥٤ م

٢ــ ابن الاثير :ت٦٣٠هـ ــ١٢٣٨م علي بن أحمد بن محمد بن أبي الكرم

الكامل في التاريخ ١٢ جزءا ط القاهره ١٢٩٠م

٣ــ ابن بطوطه : ت٧٧٩هـ ــ ١٣٧٧ م) أبو عبيد الله محمد بن عبد الله

تحفه النظار في غرائب الأمصار المعروف برحله ابن بطوطه جزءان ط بيروت ١٩٧٦م

٤ــ البلاذري :ت٢٧٩هـ ــ ٨٩٢م) احمد بن يحيى بن جابر البلاذري

فتوح البلدان قسمان ط القاهره ١٩٥٦م

٥ــ جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغه العربيه ج ٢ ط بيروت ١٩٥٨م

٦ــ " " : تاريخ التمدن الاسلامي ٥ أجزاء القاهره ١٩٠٥م

٧ــ جروهمان (أدولف) :أوراق البردي العربيه ترجمه حسن ابراهيم حسن ط دار الكتب ١٩٧٤م

٨ــ الجهشياري : ت ٣٣١هـ ــ ٩١٢م) أبو عبد الله محمد بن عبدوس

الوزراء والكتاب القاهره ١٩٣٨م تحقيق مصطفى السقا

٩ــ ابن الجيعان :ت ٨٨٥هـ ــ ١٤٨٠م يحيى بن القرب الجيعان

التحفة السنيه بأسماء البلاد المصريه ط بولاق ١٨٩٨ م

١٠ــ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني ج ٣ ط ١٩٦٥ م

١١ــ حسن أحمد محمود : العالم الاسلامي في العصر العباسي

دار الفكر العربي القاهره ١٩٧٤م

١٢ــ ابن دقماق : ت٨٠٩هـ ــ ١٤٠٦/١٤٠٧م ابراهيم بن محمد المصري

الانتصار لواسطة عقد الأمصار جزءين بولاق ١٨٩٣ م

١٣ــ سيدة اسماعيل كاشف : مصر في فجر الاسلام مصر ١٩٧٠ م

١٤ــ " " " : مصر في عصر الولاه مصر ١٩٧٤م

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٥ـ سيده اسماعيل كاشف : دراسات فى النقود الاسلاميه . المجله التاريخيه المصريه مجلد ١٢

١٦ـ السيوطى : ت ٩١١هـ ـ ١٥٠٥م) الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى

حسن المحاضره فى تاريخ مصر والقاهره ط القاهره ١٩٦٧ م

١٧ـ الشابشتى : ت ٣٨٠هـ ـ ٩٩٨م) أبو الحسن على بن محمد المعروف بالشابشتى

الديارات تحقيق كوركيس عواد ط بغداد ١٩٥١ م

١٨ـ ابن طباطبا : ت ٧١٠هـ ـ ١٣١٠م محمد بن على بن طباطبا بابن الطقطقى

الفخرى فى الآداب السلطانيه والدول الاسلاميه ط بيروت ١٩٦٦ م

١٩ـ الطبرى : ت ٣١٠ هـ ـ ٩٢٢م) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى

تاريخ الأمم والملوك ط دار المعارف ١٩٧٢ م

٢٠ـ طه حسين : حديث الأربعاء ٣ أجزاء دار المعارف ١٩٥٨ م .

٢١ـ ابن عبد الحكم : ت ٢٥٧هـ ـ ٨٧٠ / ٨٧١م) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم

فتوح مصر وأخبارها ط ليدن ١٩٢٠ م .

٢٢ـ المتبى : ت ٤٢٨هـ ـ ١٠٣٧م) أبو نصر العتبى

تاريخ اليمينى القاهره ١٢٨٦ هـ

٢٣ـ فلهوزن : تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى سقوط الدوله الأمويه

ترجمه عبد الهادى أبو ريده ط مصر ١٩٥٨م

٢٤ـ ابن كثير : ت ٧٧٤هـ ـ ١٣٧٢م أبو الفدا الحافظ بن كثير الدمشقى

البدايه والنهايه ١٢ جزء ط بيروت ١٩٧٤ م

٢٥ـ الكندى : ت ٣٥٠هـ ـ ٩٦١م) أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى

الولاة والقضاه ط بيروت ١٩٠٨م

٢٦ـ كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٥ أجزاء دار المعارف ١٩٧٧

٢٧ـ الماوردى : ت ٤٥٠ هـ ـ ١٠٥٧م) أبو الحسن على بن حبيب البصرى

الاحكام السلطانيه والولايات الدينيه ط القاهره ١٩٧٨ م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢٨ـ أبو المحاسن : ت ٨٧٤هـ ـ ١٤٦٩م جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى
النجوم الزاهره فى محاسن مصر والقاهره دار الكتب ١٩٢٩م ٠

٢٩ـ محمود شلتوت : مقارنه المذاهب فى الفقه دار المعارف ١٩٧٠

٣٠ـ المقريزى : ت ٨٤٥هـ ـ ١٤٤١م) تقى الدين أبو العباس أحمد بن على المقريزى
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جزءان بولاق ١٢٧٠ هـ

٣١ـ أبو نواس : ت ١٩٨هـ الحسن بن هانىء
الديوان دار المعارف ١٩٥٨ م ٠

٣٢ـ النويرى : ت ٧٣٣هـ ـ ١٣٣٢ م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى
نهايه الارب فى معرفه فنون الأدب ط القاهره ١٣٩٥ هـ

٣٣ـ ياقوت : ت ٦٢٦هـ ـ ١٢٢٨م) شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى
معجم البلدان ١٠ مجلدات ط القاهره ١٩٠٦ م ٠

٣٤ـ اليعقوبى : ت ٢٨٢هـ ـ ٨٩٥م) أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر
البلدان ليدن ١٨٩٢م ٠

٣٥ـ أبو يوسف : ت ١٨٢هـ ـ ٧٩٨م) القاضى أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم
الخراج ط القاهره ١٩٧٦ م

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com